[91] ابن عدي: ليس بذاك المعروف (1) 17 - عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى ا عليه وسلم رجلا من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه فقال: أيها السبع إني رسول رسول ا إلى معاذ، وهذا كتاب رسول ا. فقام السبع فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم صرخ وتنحي عن الطريق، فمضى بكتاب رسول ا إلى معاذ، ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع فخاف أن يجوز فقال: أيها السبع إني رسول رسول ا من عند معاذ، وهذا جواب كتاب رسول ا من معاذ. فقام السبع فصرخ ثم همهم ثم تنحى عن الطريق، فلما قدم أخبر رسول ا صلى ا عليه وسلم بذلك فقال: أو تدرون ما قال أول مرة ؟ قال: كيف رسول ا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ وأما الثاني: فقال: إقرأ رسول ا وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسلمان وصهيبا وبلالا مني السلام. (تاريخ ابن عساكر 3: 314). قال الأميني: مثل هذه الرواية التي فيها أعلام النبوة، وكرامة الخلفاء، وفضل جمع من الصحابة لا بد من أن تلوكه الأشداق، وتتداوله الألسن، وتكثر روايته في المجامع والأندية، ولا تخص بحافظ الشام بين أئمة الحديث وحفاظه، وقد تفرد به ابن عساكر، وقال ابن بدران في غير موضع: كل ما تفرد به ابن عساكر فهو ضعيف راجع تاريخه ج 4: 236، و ج 5: 183، 184، وعلى الرواية نفسها من ملامح الافتعال ما لا يخفي. وما أعرف هذا السبع بالخلفاء حتى ذكرهم مرتين، وأهدى إليهم السلام على ترتيب خلافتهم، فكأن علم الغيب القي إلى السباع شطره فعرفوا خلفاء النبي صلى ا عليه وآله وسلم قبل أن يستخلفوا، وعرفت من الصحابة أناسا ليسوا هم في الغارب والسنام، كما أنها جهلت بأناس هم في الذروة العالية من جلالة الصحبة وعظمتها، فحذفت عمن سلم عليهم أسمائهم وبلغ تزلفها إلى الطبقة الواطئة من الموالي، أو هكذا تكون رشحات عالم الغيب ؟ أم هكذا تخبط السباع خبط عشواء ؟ أم هذه كلها جناية الغلو في الفضائل ؟.

_____ (1) لسان الميزان 6: 293.